٥٩٤

علي فوده

قصائد من عيون امرأة

منشورات عويدات
بيروت ـ لبنان

قصائد

من عيون امرأة

الى الاخت رغده فوده
وزوجها الاستاذ جواد شاهين
مع حبي واحترامي
عطا
٧٣/١٠/٢٨

علي فوده

قصائد من عيون امرأة

منشورات عويدات
بيروت - لبنان

للشاعر

- فلسطيني كحدّ السيف – شعر
منشورات عويدات ١٩٦٩
- قصائد من عيون امرأة – شعر
منشورات عويدات ١٩٧٣
- عواء الذئب
- رواية (الملك الطيب) ١٩٧٩
- مذابح الدم
- الفجر ١٩٨١
- منشورات سرية للعشب ١٩٨٢
- رواية (الفاشستي).

اللوحة الأولى
الحب الشرير

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
ولدار منشورات عويدات
بيروت -- لبنان

الطبعة الأولى : كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣

شباكك المسدود

على شباكك المسدود نقّر عاشقٌ ومضى
يثرثر وحده ليلاً
ويندب حظه العاثرْ
وقد كنا سوياً في فراشك داخل الغرفة
ويرقد بيننا دفء الفراش وصدرك العامر
ورغوة حبنا الفوّار بالقبلات والأشواق والحمّى

وهمسٌ كافرٌ كافر
ولكنْ حينما جاء الفتى العاشق
ونقـّر فوق شباك الهوى المسدود ثم مضى
ذُعرتُ . نشلت أشيائي ، وقمت أُودّع العاشق
بآهاتي
وألعن حبك الغادر
فقلتِ : ترى .. من الطارقْ ؟!
– « ألا تدرين سيدتي من الطارق
ألا تدرينْ ؟!
فتىً عاشق ..
يريد الدفء في تشرين ! »
ورحت أُتابـع الخطوات في لهفة
من الشرفة
وأبكي دون أن تدري !

إمرأة

« يا ربنا الكبير صن لي هذه المرأة
واحفظها .. يا واسع الرحمة اغفر لها
خطاياها . يا رب .. يا رب ! »

جننتُ فيك يا بريئة العيون والملامحْ
جننت فيك يا شهية الوداع واللقاء

لكنني أمس مساءً .. حينما رأيتُ ما رأيتْ
وحينما عرفت ما عرفتْ
قلت : وداعاً ، وانصرفتْ
أباعد الخطوات بيننا
أحمل أكياس الشقاء
بقلبي القتيل . ألعن النساء
وطعنة في القلب تصرخ : لن أسامحْ
حبيبتي ..
بريئة العيون والملامح
شهية الوداع واللقاء .. »
ثم غرقتُ بالبكاء !

وحينما ركبتُ زورق الهموم

راحلاً مع الأسى والوجد والنسيانْ
رأيت طيفك الحبيب
يبكي على كفّ الزمان
رأيت نهديك يطلاّن
عليّ من تحت القميص
يرتعشان
ويبكيان للنجوم
وكان خلفنا القمر
يرقب في ضجر
فراشة مغناج تضحك ساخرة
من شاعر مجنون .
يحب عاهرة !

●

حبيبتي ..
أهواك أنت يا أميرة النساء
أهواك رغم كل ما يقال
في الأرض والسماء .

عيناكِ ..

عيناك طائران طارا ، حوّما في الشرق ،
حطّا في بلاد الشامْ

عيناك طائرا حمام
باضا وفرّخا بقاع قلبي
عيناك شعلتان في الظلام

أضاءتا دربي الطويل
عيناك مالي وأنا البخيل
عيناك يا حبيبتي ..
عيناك زادي في السفر
عيناك فرحة الصغار بالثلوج والضباب والمطر
عيناك حمّام العصافير
ورقصة الغجر
عيناك يا أروع من عيون « إلزا »[1]
عيناك في الظلام قد يغار منهما القمر
عيناك لغزٌ حيّر البشر
عيناك لو لم يلمعا كالبرق في عالمي الحزين

---

١ – حبيبة الشاعر الفرنسي أراغون .

لعشت طول العمر منسياً على هوامش السنين
عيناك يا حبيبتي ..
عيناك شاطىء الأمان لي
عيناك منزلي !..

هجرتك مرة أخرى

هجرتكِ .. لست أدري كيف كان الهجر

ولكني ..

وحين رأيتُ منك الغدر

بقاع القلب سكّيناً يمزّق في شراييني

ويبحر في حنايا الروح يسقيها المرارة . ثم يسقيني
بقايا الكاسْ
كرهتُ سواد عينيك اللتين شربت خمرهما
كرهت الثغر والنهدين والأنفاسْ
وقلت : « ودا ..
.. وداعاً يا أعز الناسْ »

ولملمت الشظايا من حطامي كي أغادر جنّتي العذراء
لأنثر فوق أشلائي سموم العزلة الصمّاء —
وأخنق في بقايا الروح أحزاني
ولكن الحنين إلى عساليج الهوى الخضراء
ودفء النوم فوق ذراعك الأيسرْ
أماتَ الحقد في صدري وأنساني _
دموع الغدر لا أكثر _

(٢)

فأسلست القياد لقلبيَ المحزون

وقلت : غداً أراها .. أرتوي من نبعها الفائر

وأبكي فوق زنديها

وأعصر قلبها الغادر

لعلّي في العصر أرى أغانيّ التي انتحرت قوافيها

وضاعت في ليالي الغدر .. آه من لياليها !

ولكن الغد المشؤوم

أتاني يحمل الغدْرا

فعاد الهجر ..

أتاني مرة أُخرى !

خطيئتنا

وحينما أهرب منك .. من ذنوب حبك المجنون
وحينما تشربني الظنون
أنكر من أنا ومن أكون
أنكر قلبك الجريح
أنكر كل الناس

أصيح .. محزوناً أصيح :
« إليّ بالـكاسْ
إلي بالـكاس »
ثم أغوص !
وبعد أن تدركني ذنوب حبك العليل من جديدْ
أهرب يا حبيبتي
أهرب يا حبي الوحيد
إلى أتون الدمع واللذّة والخطيّة
أقول : يا « فاطمة العبريّة »[1]
يا فاطمة ..
أريدها صبيّة
شقية ، مثلي شقية

---

١ – قوادة مشهورة .

مخدوعة مثلي
مرمية في القاع
موشومة بالغدر والأوجاع
أريدها يا فاطمة
صبيّة حزينة العيونْ
أريد أن تكون
مثل حبيبتي ..
ثم أغوص من جديد !

•

حبيبتي ..
لا الخمر تنسيني ، ولا مخادع النساء
ما دمت أنتِ .. أنت في الأحياء !

أجراس الحب

تعالي .. من سواكَ اليوم يشفيني
من الداء الذي يقتات من روحي
ويسري في دمي والهمّ يسقيني
تعالي .. من سواكَ اليوم يمسح رعشة الألمِ

بقلبي .. من يواسيني
ومن يروي ظمايَ بقبلةٍ .. أواه من حمَمي !
تعالي واسمعي أجراس قلبي تقرع البابا
تسائل نجمكَ الوضّاء : هل غابا ؟
تعالي .. في شفاهي ألف سرٍ تشتهي البوْحا
[illegible] أو [illegible] أو ..
تعالي وانظري الجرْحا
وهاتي بلسم الأحزان .. هاتي بلسم الأحزانْ
وداوي جرحيَ المشبوب بالنيرانْ
تعالي وارتمي بغدير أحلامي
وصبّي في وريد القلب والشريان
حناناً ..

واسمعيني أروع الألحان

تعالي .. هأنا بالباب أنتظرُ

ونار الشوق تستعرُ

بقلبي .. أطفئيها . أطفئيها . أطفئيها ..

بعد لحْظات سأنفجر !

●

قلادة الوداع

برغم حبنا الكبير يا حبيبتي

برغم حبنا المرير

برغم حبنا الذي لا يفهم التقتير

برغم أننا ..

كواحة خضراء كنا . في الهجير

يلتفّ حولها الرعاة والمسافرون في الصحراء
برغم أننا ..
كنا حكايةً
دافئة خضراء
تدار كالكؤوس في موائد الجيران حولنا
فتوقظ العيون
وتلهب الخيالْ
برغم أننا
قلنا ، وقلنا كل ما يمكن أن يقال بين عاشقين
وربما ، ما لا يقال
لكن حبل حبنا الكبير يا حبيبتي
لكن حبل حبنا الكبير الذي جدّلناه من الآهات والدموع
حبل حينا المرير
ها قد انقطَعْ

مثل قلادة من الودَع
لأننا كنا ضريرين ، وكان حبنا ضرير
- برغم حبنا المرير
- برغم شائعات حبنا الكبير
- فلتضرعي مثلي إلى السماء يا حبيبي
- ولنبكِ سراً حبنا الشرّير
- لنبك حبنا الذي ضاع ، لنبك حبنا الأول والأخير
- لنبكِ حظنا ..

إمرأة من السوق

ومررتِ نحو السوق مسرعة ، فلم تتلفّتي

نحوي ..

ولم تتفتّتي

كمداً عليّ

- مرّي ببابي لو نزلتِ السوق
- مرّي ..
- فخلف الباب قد يذوي شبابي
- دون أن تدري
- أيامرأة من السوق !

الثمرة اليابسة

وكان أن داخت خطانا ، فارتمينا في السرير
مثل شريدين يفتشان في العتمة عن لحظة حب وحنان
يفتشان في عيون البرد والجوع عن أمان
مثل شريدين التقينا ، فارتمينا دون وعي في السرير
فكان حبنا الكسير
وكان ابننا الحرام !

أذكر كان ذلك المساء
ليس كباقي الأمسيات
أذكر أنني سمعت خلفنا
صوت جِراء
تنبحُ .. لا أدري علامَ كان ذلك النباح
فربما كان بكاء
وربما كان تباشير شقاء
أو ربما كان صراخ ابننا الحرام !

●

ومرّ عام ..
وجاء ابننا الحرام
لكنه جاء إلى الوجود دون أهل !

مأساة الابن الحرام

« من كان منكم بلا خطيئة فليرجمهـــا
بحجر .. »

يسوع

هذا الحزن القابــع كالصخرة في عينيك
هذا الحزن النازف من شفتيك
هذا الحزن الــكاوي – في وجهك – كالنار

— هذي الأحزان ترى .. من أين تجيء بها الأقدار
من أين تجيء بها يا طفلي ؟!
لو كان عليّ أنا ..
لو كان علي لباركتك والله قبيل أذان الديك
لو كان عليّ لصحت بوجه الناس جميعاً : (إنك ابن أبيك !)
لو كان علي إذن لكشفت الأسرار
ولكلّلتك بالغار
لو كان علي لخبّأتك في جسمي
لوهبتك أشيائي ، ومنحتك إسمي
لو كان عليّ !
لكن الموت الأسود بين يدي
فأنا وحدي في هذا العالم يا طفلي

أصرخ من أجلك
أصرخ : من يشفي غلّي
من يأتيني بالطفل الأوحد في هذا العالم
من يبعد عني ذلّي
من يسحب جسدي من بين النيران
من ينقذني .. من ينقذ طفلي من كابوس الأحزان
— من منكر في هذا العالم ..
— من منكم يغفر للإنسان
— ذنب أخيه الإنسان !

●

يا طفلي البائس ، يا طفلي
ذاك أبوك الزائف يا طفلي
ذاك أبوك الزائف

إن ما شئت أباك – أنا – يوماً

فتعال إلي ..

أنا لست بخائف

أنا لست بخائف !

قصة حب فاشلة

يمين الله كنت أحبها دوماً

يمين الله

وكنت أودّ لو نحيا سوياً تحت سقف الريح ،

نجني الحب والأطفال ،

نأكل أردأ الفضلات ، نشرب أردأ الأمواه، نلبس أردأ الأسمال

يمين الله كنت أحبها رغم السنين الأربعين بوجهها المحزون
وكنت أسدّ بالأوهام قلبي ، والهوى المجنون
يمين الله كنت أحبها دوماً
يمين الله ..
ولكنا مضينا ذات يوم دون أن ندري
مضينا في طريق العار
فأتعبنا الطريق .. تورّمت بالشوك أرجلنا وأيدينا
فألقينا عصا التيار
وسُحنا في بلاد الله !

اللوحة الثانية

أوراق من دفتر الأحزان والسفر

القسوة

كخاطئةٍ أجول أجول ..
من البيت الكئيب بحيّنا الذاوي –
إلى المقهى إلى الشارع
كخاطئة أجول موانىء الأيام ، أعبر كل زقاقْ
كخاطئة أجول تدُعّني الطرقات والأسواق –

تنكرني العيون ، تسدّ في وجهي الطريق ، وتقفل الأبوابْ
فأمضي نحو أرصفة الدموع مع السكارى والجياع .
ودون أن أرتاب

أنام على الرصيف بدون أن أرتاب
فأحلم أن سرب ذبابْ
سيوقظني ..
سيوقظني عواء الكلاب
فأنهض مرة أُخرى . أسير بدون أن أدري إلى أين المسير –
أعود للتجوال دون كلام
ودون عتابْ
على وجهي أهيم أهيم

ولكنْ أين ، أين أهيم .. أين وكل نجم غابْ
وكل حمامة هجَعت
ودون بقية الأشياء وحدي في الظلام أجول
كخاطئة أجول أجول
– وخلف نوافذ التاريخ قافلة الزمان تمرّ بي
– فتمرّ آلاف النساء ، يمر آلاف الرجال ،
وكلهم أغرابْ
– وفي الأهدابْ
– دمٌ وتراب
– ومحضُ عذاب
– وشيء غاب .. قد يأتي ولا يأتي
– فإن هبّت رياح الغدر صار ضباب
– وإن هبت رياح الأهل والأحباب صاح : قفوا
– أما في الأرض من أصحاب ؟!

أما في الأرض قلب نابض بالحب والأشواق
أما في الأرض قلب يشتري قلبي
أما في الإرض .. أين الأهل والأحباب –
أين الشاي والسهرات –
أين حكاية تحكى من الأعماق ؟!
وأين الدرب نحو معابد الأوطان ، أين الدرب ..
أيتركني بنو قومي أجوب عوالم الصحراء وحدي –
دون زادٍ ، دون قربة ماء ؟
أيتركني الأحبة هكذا أذوي صباح مساء ؟
أيحيا هكذا الشعراء في بلدي
أيحيا هكذا الشعراء ..
بدون زمن
بدون صحاب
بدون وطن
أيحيا هكذا الشعراء ؟!

٧١/٦/١١

رواد المقهى

« الى شلة أعرفها وتعرفني .. »

لستُ من روّاد مقهاكم أنا
فاعتقوني ..
لا تلوكوا لحميَ الأخضر لا

- لا تغوصوا في جراحي وشجوني
- لستُ منكم أصدقائي
- فدعوني ..
- واغفروا لي أصدقائي
- اغفروا لي بعض ذنبي وجنوني !

الشيء

جاري يقول : « بتّ لا أطيق وجهك الصفيقْ
فارحلْ عن الدارْ ! »

أواه يا جار الرضا

أواه يا جار

من زمن مضى
وكان لي إذ ذاك دار
وبقعة صغيرة من التراب
كنت أُسمّيها حديقة
وكان لي صديقة تغار
عليّ . حتى من سواليف النساء
وكان لي أمي التي كانت تعدّ الشاي والقهوة والحساء
وتغسل الهموم والثياب
عيونها يا جار كانت موقد الشتاء
وصدرها كان لنا الدواء في الوداع واللقاء
خنساء كانت تنحر الصبيان للأغراب
تفرح إن فرحنا
تغضب إن غضبنا

تعرف ما معنى السرور والعذاب
وكنت أفديها بدمّي
أواه يا أُمي ..
كيف مضيت ، كيف .. قد بات الصغار
بعدك دون دار
والجار يحكي كل يوم : « بتّ لا أطيق .. »
أواه ..
أواه .. من لي بصديق
يأوي شريداً في ليالي الضيق
أواه يا أماه ..
أواه .. قد جار الزمان
فبتّ مقصوص الجناح ، مثخن الجراح ، مشلول اللسان

(٤)

وكنت طائراً مغرّداً
أسرح في المدى
لكنني الآن كما الشيء غريب
لا بد أن أرحل عن قريب
فربما اليوم ، وربما غداً ..!

بطاقة حزن

يا ذاهباً وطني الحبيب
عرّج على أمي الحبيبة في التراب وقل لها :
إن الغريب
سيظل يرتع في المحَن
سيظل طول العمر مهموماً غريب
حتى يعود إلى الوطن !

الناس

— « ويل للانسان الذي يضع
ثقته في الانسان .. »
الانجيل

— حين طرقتُ الباب الأول
— أوصد في وجهي الباب
— فعدت وحيداً

— عدت شريداً
فحلفت بعينيك بأني ما كنت بيومٍ رعديدا
— لكن الحظ العاثر أشقاني
يا أُمي
— فطرقت الباب الثاني
— والباب الثالث
— صفقوا في وجهي الأبواب
— خنقوا في صدري الإحساس
— عذّبني يا أُمي ..
— عذبني الناس !

اللصوص

أصدقاء السوء مرّوا خلف بابي

لم يبالوا بعذابي

أمس مرّوا ..

سرقوا جيبي وقلبي وشبابي

ثم راحوا ..!!

الموت في الغربة

« أبي .. أبي .. أبي ! »
— ثم انفرتُ بالبكاء
— من غربة سوداء سوداء
— تهرسني
— تشقّ أنفاسي
وتقلق المساء !

●

لولاك يا أبي
لولاك ، لولا زوجك الحمقاء والغبار
لولا « الدوار
في شمسنا »
والهوّة السحيقة
بيني وبينكم
لولا رواسب الحقيقة
لعشت بينكم .. هناك بين إخوتي الصغار
لعشت في ظلال دارنا العتيقة
وبين « عوصلان » قبر أمي
لولاك يا أبي ..
لولاك ، لولا زوجك الحمقاء ما رزقت همّي
ولا عرفت الموت والأحزان والجوع
لولاكما

— لما عبرت حانة الدموع
ولا عرفت ههنا أنثى من الحجر
شربت من آبارها الحمراء يا أبي
شربت من آبارها حتى الضجر
— لولاكما ، لدستُ أشواك الحدود أبي
لولاكما ..
— لعدتُ .. آهِ لو أعود
على بساط الريح ، في جيب الوعود !

●

« أبي .. أبي .. أبي »
ثم انفجرت بالبكاء
— أواه يا زماننا ..
— زمن الغربة والتدليس والغباء !

٧٠/١١/٢٨

الخفاش

« أشكوكِ للرب

يا زوجة الأب ! »

ثم ركبتُ مهرتي الحزينة

أنبش وجه الأرض بحثاً عن سكينة

أدور من همّ إلى همّ ، ومن عارٍ إلى عار

أفرّ من عالمها الثرثار

– لكن وجهها الخريفيّ يطلّ من نوافذ القطار

– يطل من خلف الجدار

– ومن خبايا النفس يأتي كالغبار

– في القيظ يأتيني

– وفي صدى الأمطار

في قدح الكونياك يأتيني

وفي لهيب النار

في صَرخة الأطفال يأتيني

وفي قوافي الصمت والأسرار

في صفحات الكتب البلهاء يأتيني

وفي حديث الجار

في لحظات الفرح الأخضر يأتيني

في لحظات البؤس يأتيني

في كل لحظة ..
لا بدّ يأتيني ، ويأتيني ، ويأتيني .. فكيف لا أنهار ؟!
يا وجهها المشؤوم قل لي : كيف لا أنهار ؟!
يا وجهها المشؤوم يا .. أين الفرار ؟!
هأنذا أدبّ في الليل وفي النهار
في الليل قد يعجنني الدمع وأعجنه
وفي النهار أتصعلك مع الفرسان في الصحاري
فتارة يطعنني الحظ ، وتارة أطعنه
لكنني حين يشدّني ضباب يومي الآتي
وحينما تتعبني غزواتي
أهرع نحو الماضي
أُعاتب الماضي
أصرخ في الماضي :
ضيّعت يا ماضي حياتي

ضيعت يا ماضي حياتي !

●

كنتُ ، وكان الناس حولي يضحكون
كنا خفافيش الليالي السود.. ما بال الخفافيش تغني في جنون؟!
أجفّت الأحزان من صدر الخفافيش ..
أماتَ فيهم كل همّ وعويلْ ؟!
ما بال قلبيَ الذليل
يعول دون الناس : يا من يشتري همّي
يا من يشيل البؤس من دمي
يا من يعيد لي حبيبة أضعتها يوماً ..
يا من يعيد اليوم لي أمي !

●

« أشكوك للرب
يا زوجة الأب ! »

وكرّت الأسطوانة العمياء من جديد
لا تعرف الرحمة .. لا تكفّ عن قتلي بنيران الوعيد
يومٌ ، وأيام ، وعام ، ثم أعوام
وكل لحظة تصيح بي : هل من مزيد ؟!
واحسرتاه يا زمان الحرب والضربْ
ليتك كنت الخصم وحدكَ ،
ولكنْ دون زوجة الأب !

●

من ألـَمي أصرخ يا صحاب
أصرخ من فرط العذاب
أصرخ من جور الليالي الغادرة
يا ليت لي أُماً ..
يا ليت لي أماً

وادي السير

رمّانكِ أم صفصافك يا وادي السير
أمواهك ، أم شجر الدفلى
أحلامك ، أم حسناواتك يا وادي السير
ماذا ..
ماذا ..

حيّرني والله الأمر
يا وادي السير !

•

ما جئتك يا وادي السير لأمرٍ في نفسي
ما جئتك كي أروي قصة بؤسي
ما جئتك يا وادي السير لعزٍّ أو جاه
لكنْ ، عصبوا عينيّ ، سقوني المرّ
ذبحوني ذبح الشاة
أمروني فأطعت الأمر
يا وادي السير
فأتيتك من يأسي
جئتك بعد ضياع العمر
في حومة آلام الضعفاء ..
من يومي كنت أقارع وجه الطغيان

- في الحلبة كنت أصارع كل صباح ومساء
- كانت تصرعني الثيران
- كانت تأكل وجهي النيران
- من أجل الأخوة يا وادي السير
- فرماني الأخوة في قاع البئر
- غمروني بين زوايا النسيان
- لدغوني لدغة أفعى
- وقاومت التيّار ، ولكن الغدر
- ظلّ كسَيل الزمن الجارف لا يعرف معنى الرحمة
- لا يعرف معنى القهر
- فهويت صريعاً تحت سنابك خيل الأهل
- أرداني سهم الذل ، فصرت ذليلاً
- أرداني سهم الأهل ، فمتّ قتيلاً
- آهٍ يا وادي السير من الغدر

آهٍ من غدر الأحباب !

•

يا وادي السير
يا رمّان الوادي
يا صفصاف الوادي
يا عادات الوادي
وتقاليد الوادي
يا كل حسان الوادي
قولوا للأهل بأني قد أبكي من ذلّي
قولوا للأخوة أني سأعادي
كل الناس . ولكن لا أهلي
يا وادي السير !

اللوحة الثالثة

حجر الذكريات

حجر الذكريات

١

نبيذيةٌ آنتِ خدّاك أمنيتان
بقلـــبي
نبيذية أنت . والشفتان
عبـــير الزهَـــر

ووجهك وجـــه القمر
وأُسطورة أنت ، عيناك نهرا فرحْ
وصدرك كوزان بينهما حبنا
وأغنيتان .. لنا
ولقوس قزح !

٢

حريرية الشعر ، شعرك منعوفْ
على خدّك الغزويّ ، وخدّك أخضر
وقلبي شغوف
بشعرك .. يا شعرها
تمرمر قلـــبي
تمرمر قلـــبي ، تمرمَرْ
فليتك تدري العذاب

وكيف يذوب الشباب
هياماً بخصلة شعر !

٣

تغارينَ ؟ ممّ تغارينْ ..
واسمك في القلب أغنية أزليّة
أحدّثها كل صبحٍ لوجه المدينة
وفي الأمسيات الحزينة
أخبئها .. لا أبوحْ
ولكنْ ، إذا أغرق الحزن وجه السفوح
أبوح ، أبوح
لنجمٍ سهيل أبوح بسرّي
وللقمر الغجري أبوح ..
أقول : لغيرك ما قيل شعري

لغيرك ما ارتجف القلب حباً
ولا انتحبَا
فيا قلب « ... » أفديكَ
يا وجـه « ... » أفديكَ
يا اسمها ..
مدى العمر أفديك عمري
ويا عين « ... » نامي
وقرّي !

٤

تغربتُ عنك .. تغربت يوماً
ويومـــين
تغربت شهراً ودهراً
تغربت قرناً

قروناً
وكنت حزيناً حزيناً
ينام الأسى فيَّ بين العيون
وفي القلبِ
في الروح
تشعلني النار .. نار الظنون
فأسهر ، أسهر ، أسهر حتى يقول الصباح كفى
وأغرق في الخمر ، والخمر عندي وَفا
لطيفك . لكن طيفك يركض خلف السراب
وقلبيَ يعدو ..
جريحاً يريد الشفا
حرامٌ عذابك لي
ولو أن عندي عذابك أحلى عذاب
ألذّ عذاب !

٥

تسلقت جدرانك العارية
تعلقت شوقاً بأهدابك الباكية
هويتُ مراراً إلى القاعْ
تطحلبتُ عاماً وعامين منذ افترقنا
وقلنا وداع
تصيّدت طيفك في الصحو ، في النوم
تذرّعت بالصبرِ
قلتُ : تعودين ذات مساء
تعودين في الصيف أو في الشتاء
وفي الريح سوف تعودين ، في البرق ، في الرعد ، —
في مطر الأمنيات
تعودين عبر الأغاني الحزينة
تعودين طيراً جريحاً بظهر سفينة

تعودين فوق الشراع
تعودين ، قلت تعودين ، قلت تعودين
وشرّعت قلبي لعلك يوماً تعودين
لكن طيفك كان خداع
فعشت وحيداً مع البرد والوجد والأمنياتْ
على الذكرياتْ !

٦

خسرتكِ .. كيف خسرتك ؟ لا أتذكرْ
ولكنني أذكر الآن كيف افترقنا
وخلف العيون ضبابْ
وحبات دمعٍ
ونهر عتاب
وأذكر كيف تلهّيت عنك بأبيات شعرٍ حزينة

عن الموت في طرقات المدينة
وأذكر أني بكيت بدمع غزير
بكيت كطفل غرير
وأذكر . أذكر . أني خسرتكِ ... كيف خسرتك ؟
لا أتذكر !

اللوحة الرابعة

من مفكرة
إنسان في القرن العشرين

من مفكرة
إنسان في القرن العشرين

١ – اللقيط

كجثةٍ طافيةٍ فوق الماء
كشهوةٍ غريبة الألوان والأسماء
وُجدتُ فوق الأرض لا أعرف من أنا
وجدت مثل نغمةٍ نشازْ

أتيتُ لا أدري .. من الألزاس واللورين أم من هجرة القوقاز
أتيت كالدودة من جذر التراب أم من السماء
أتيت .. من أين أتيتْ ؟!
مضيت .. لا أدري إلى أين مضيت
لكنني يا أصدقاء ..
أنفقت أيامي أجوب الشمس والوديان والصحراء
أخاطب المساء
ألثم وجه الريح والأشجار والسهوبْ
وأنثر الأشعار في الدروب
كنت أذوب حسرةً أذوب
على دماء البؤساء
وها أنا ..
كجثة طافية فوق الماء
كشهوة غريبة الألوان والأسماء
وجدت فوق الأرض لا أعرف من أنا ..!!

٢ – الجدب

– زائفة حياتنا البلهاء يا حبيبتي
– عقيمة حياتنا لا تنجب الرخاء
مضحكةٌ أنت ، أيا حبيبتي
لأننا نعيش ههنا
في عالمٍ ليس لنا
ليس لنا ..
ليس لنا ..

٣ – الفراغ

لو أن بعض الأصدقاء
تجمّعوا هذا المساء
في غرفتي ..
لو أنهم تجمّعوا في هذه المغارة
وقال كل واحد حكاية ولو سخيفة

لما تكالبتْ عليّ غربتي المخيفة
لما رثاني نادل الخمّارة
ولا رثيت الناس في مدينتي
لو أنهم تجمّعوا ..!

٤ – الألم

حين ندوس الخنفساء
فالألم الساطع في عينيها
يكبّل السماء
فتغرق العذراء بالدموع
ويشهق المسيـــح بالبكاء
حين ندوس الخنفساء
فكيف حينما يُداس الفقراء
كيف حينما يداس الفقراء ؟!

٥ – الجدار

كنا كطائرين في المساء
وكان في العيون كهرباء
تضيء . لكن البكاء
أطلّ من عينيك فجأة بلا حذَر
أطلّ كالمطر
في الصيف .. لم يطرق علينا الباب
لكنه انهمر
فوق ناقوس الخطر
انحبس الحديث بيننا
حين اصطدمنا بالجدار الصلب فجأة
حين طفا كالسمك الميّت حبنا
فوق الزبد
حين عرفنا أننا لن نلتقي
إلى الأبد !

٦ – أبناء زنا

بين الحوانيت أدور
أسعل كالمصدور
أدور من دارٍ إلى دارٍ
تلفظني كل الدور
لأن بيتنا
تحول بيننا وبينه الجسور
لأن حبنـــا
تخنقه الآثام والشرور
لأنه في حبّنا
يقال للأغراب .. أبناء زنا
يقال للأغراب .. أبناء زنا !

٧ – العالم

عالمنا الشرير
يصبّ أقسى اللعنات فوق هامة الفقير

وسلطة القانون
في هذه الأرض تذيقنا
طعم المنون
تصبّ في حلوقنا الهوان
تشعلنا بالنيران
تبيعنا للموت بالمجّان
تنفث في دمائنا الظنون
عالمنا يا إخوتي الجياع مجنون
عالمنا يا إخوتي الجياع مجنون !

٨ – المرارة

قطيعة أبي
قطيعة زوج أبي
قطيعة أهلي وأصدقائي
قطيعة كل أقاربي
فحينما أسير بين الناس

ينتابني الوسواس
أخشى لقاءات العيون
أخشى وجوه النحس والنحاس
أخشى على نفسي من الجنون
فأرتمي في حانة الأرَقْ :
« عَرَقْ ..
عرق ..
عرق .. »
أواه يا قلبي الذي احترق !

٩ – دعاء الكروان

رحماك أيها السماء
رحماك يا أيتها الدهماء
رحماك يا مدينتي
رحماك من داحس والغبراء !

١٠ – الطوفان

الهند والباكستان
وعالم يموج بالأحزان
نحن هنا يا إخوتي
في عالم الحروب والكروب والضياع
نحن هنا في عالم المشردين والجياع
نحن هنا يا إخوتي الأقنان
نقبع كالجرذان في حجورنا
وحولنا النيران
نحن هنا يا إخوتي في غابة الإنسان
فكلنا ..
قلوبنا من حجر الصوّان
عقولنا من حجر الصوان
وكلنا نحيا بلا أمان
فنحن ههنا نعيش ..

في عالم مكفوف
نقتل فيه بالألوف
نجوع فيه بالألوف
لكننا يا إخوتي ..
لكننا .. برغم جوعنا وذلّنا ، برغم ريشنا المنتوف
ها نحن ما زلنا هنا ..
نبحث عن فردوسنا المصان
نبحث عن عالمنا .. نريد عالماً بلا قضبان
نريد عالماً بلا سجّان
نريد عالماً بلا دم ، بلا جوع ، بلا حرمان
نريد عالم الحنان والوفاء
وعالم الإنسان للإنسان
يا أيها الإنسان !

اللوحة الخامسة

الاغتسال في بحر الدم العربي

— الحب الكبير

ولي وطنٌ شئت لقياه ، لكنه ظل يسخر

ويسخر مني ويسخرْ

فناشدته رحمتي .. صحت بالدمع ، بالدم ، بالبندقية

صرخت بأشواق قلبيَ : فيم الأسيّة ؟!

صرخت : قتلتك يا وطني ذات يومٍ

وهأنا صرت الضحيّة
حنانيك يا وطني
حنانيك .. خذني ولو لحظة بين تلك الرعيّة
ودعني أموت !

•

ولما مددتُ يدي ليأخذني عاد يسخر
ويسخر مني ويسخر
وعاد الحنين بقلبيَ يكبر !

حبيبتي خلف النهر

من أنتِ ؟!

عيناك ينابيع الفرح الغامر ، والأحزان.

شفتاك خمور العالم ،

أسرار العالم ،

مجد وذل الإنسان

في ثدييك دبيب الشهوة
وصراخ الأطفال
بين الردفين زغاليل الطير العمياء
وأفاعي الأدغـــال
من أنت بربّك يا حواء
من أنت ؟!
في ساقيك جحيم العالم ،
جنـّات العالم
في باطن كفـّيك دموع الجوعى
وكنوز المال .
من أنت بربك قولي لي يا صانعة الأبطال
من أنت ؟!
أأنت خليلة آدم
أم أنت العالم .. كل العالم !

أغنيتان للحب الخاص

« الى الاهل والاحباب في فلسطين المحتلة »

١ – أنتم وأنا

على عيني محبتكم
على رأسي
وفي قلبي محبتكم
وفي نفسي

فإن باعدتُ بينكمو وبيني – يا أحبة – لا تلوموني
فمن همّي ومن بؤسي
على عيني محبتكم
على رأسي !

٢ – حبنا القاتل

مررتُ بحيّكم
فذكرتكم ..
– لا أذكر الأسباب يا أحباب –
لكني مررت بحيّكم
فذكرت عِشْرتنا القديمة ههنا
وذكرت ثرثرة العجائز خلف أسوار الهوى الذابلْ
مررت بحيكم

وكنت عن الهوى غافلْ
ففاض الحزن .. طاف السيل يغمرني ويغمركم
بكينا دون أن ندري
بكينا – يا أحبة – حبنا القاتل
وعدنا مثلما كنا !

من المحيط إلى الخليج

هذي الحياة تنام ملء جفونها
هذا المساء
والنجم يضحك في غباء
وكأنما ساد الرخاء
في الأرض . وانقطع النشيجْ

بحناجر الأطفال في وطني الكبير –
من المحيط إلى الخليج !

الأرض عطشى والبذور
والتربة المعطاء باتت كالحجر
فأنا وهذا الشعب في بلدي الطعين
نقتات جذع الأمنيات وبعض أوراق الشجر
نجترّ شهوتنا ..
نلوك الجوع والآلام ، ندفن وجهنا في قاع آبار السنين
جوعى نظل مدى الدهور
جوعى نظل نعيش دوماً في تجاويف القبور
والخير في بلدي ينابيعٌ تفجرها السماء بلا حدود
لكن آلاف البنادق والجنود
تقتاده نحو السجون

— تسقيه من نهر الجنون
الخير في وطني الحنون ..
يقتاته الأغراب ، تسلبه الرعاع
الخير في بلدي « مشاع »
للطامعين ..
وأنا وهذا الشعب نشتاق الرغيف
أبداً نغني للرغيف
أبداً ننادي وجهه عند اللقاء ، وفي الوداع
لكننا أبداً ننام على الطوى
أبداً نريد الخبز ، لكننا جياع !

— الحزن أرّق مهجة الأشياء في وطني الحزين
— الحزن أشقانا وأغرق وجهنا في الطين يا وطني
وأسكرنا بخمر الفاتحين

— ها نحن ننزف منذ أعوام الهزيمة والبكاء
— ها نحن نغرق في الدماء
— والغربة الحمقاء ما زالت تطاردنا وتصرخ في جموع ـ
اللاجئين : (شمل الأحبة غارق في
الجبّ .. لا ، لن تلتقوا
— ولتغرقوا ..
يا عاشقين !)
— وتظل آهات الحنين
أبداً تمزّق شملنا
— أبداً تمزق حبنا
والعيش من دون الأحبة والفراق
صعب على الأحباب . لو يدري الزمن
— إنّا حزانى يا رفاق
— إنّا حزانى يا وطن !

●

هذي الحياة تنام ملء جفونها
هذا المساء
والأرض حبلى بالدماء
وأكاد أسمعها وألمح طيفها
تبكي وتبكي ، ثم يرتفع النشيج :
هبّوا إليّ من المحيط إلى الخليج
هبوا إلي من المحيط إلى الخليج
هبوا إلي ..

هذي الحياة تنام ملء جفونها
هذا المساء
والأرض حبلى بالدماء
وأكاد أسمعها وألمح طيفها
تبكي وتبكي ، ثم يرتفع النشيج :
هبّوا إليّ من المحيط إلى الخليج
هبوا إلي من المحيط إلى الخليج
هبوا إلي ..

•

مرثية الجنازة رقم ...

تناقل الصحاب ذلك الخبر
ذات مساء
تناقلوه في أسى
قالوا لقد بكى الحجر
من ذلك الخبر

قالوا بأن ذلك الرمح الذي كان هنا أمس –
قد انكسر !

•

كان صديقي كالربيـع
ينثر كل لحظة وروده الزرقاء
كان وديعاً مثل طفل في اللـّفاع
يبسم للسلاح مثلما –
يبسم للفراش والنجوم
وكان واثق الخطى يسير
يشق للملايين
درباً من الأعشاب والحنطة
كان صديقي عاشقاً ليس ككل العاشقين
لغته كانت رصاصاً ذات مرة
ومرة كانت وميض سكـّين

ومرة أُخرى رأيته يبكي بصدقٍ في جنازة
ثم رمى باقة فلّ
لكنه كان صديق الكل
ظل صديق الكل !

•

تناقل الصحاب ذلك الخبر
ذات مساء
تناقلوه في أسى
قالوا لقد بكى الحجر
من ذلك الخبر
قالوا بأن ذلك الرمح الذي كان هنا أمس –
قد انكسر !

ثم بكيناه مع الغروب !

أغنية للوحدة العربية

ورضعتُ صدق الصدق من ثديي أُمي

صار في دمَي

فكيف الآن أنبذهُ ، وأمشي في متاهات السراب ؟!

قدرٌ عليّ غباركم وسعاركم يا إخوتي

وجحيمكم قدرٌ علي ..

هذا صليبي سوف أحمله وإن غدر الأهالي والصحاب

هذا صليبي سوف أحمله وإن نهشت شراييني الذئاب

هذا صليبي يا أحبة — سوف أحملهُ

وأحمله

وأحمله إلى يوم الحساب !

. . . . . .

لكنني يا إخوتي الأحباب في وطني الحبيب

عند المغيب

تجتاحني الآلام ، تشبحني المهازل ، أكتوي بالنار —

والأسرار .. يتعبني الصليب

فأود لو ألقيه عن كتفيّ ، لو ألقيه في وجه الأسى

وأودّ لو ألقيه في وجه الغريب

وأود ، آهٍ كم أود لو أننا .. لو نلتقي

يوماً

فنمخر في عباب البحر فوق سفينة التاريخ ،
نخلع ثوب حاضرنا ،
نمزّق راية الأحقاد ،
نعلن للبعيد وللقريب :
(كنا وما زلنا سنابل فرحة الأيام ،
قرص الشمس ،
أزهار الغضب
كنا هنا عرباً وما زلنا عرب)
عربٌ عرب ..
وتفجّري يا لعنة الأجيال بارودا ، عصافيراً ، —
وكمثرى
ولمّي شمل أحبابي العرب
في أرضنا الخضراء .. في أرض العرب !

القصائد

اللوحة الأولى ـ الحب الشرير ٥
شباكك المسدود ٧
امرأة ٩
عيناك ١٣
هجرتك مرة أُخرى ١٦
خطيئتنا ١٩
أجراس الحب ٢٣
قلادة الودع ٢٥
امرأة من السوق ٢٨
الثمرة اليابسة ٣١
مأساة الابن الحرام ٣٣
قصة حب فاشلة ٣٧
اللوحة الثانية ـ أوراق من دفتر الأحزان والسفر
القسوة ٤١

رواد المقهى	٤٥
الشيء	٤٧
بطاقة حزن	٥١
الناس	٥٢
اللصوص	٥٤
الموت في الغربة	٥٥
الخفاش	٥٨
وادي السير	٦٣
اللوحة الثالثة ـ حجر الذكريات	٦٩
اللوحة الرابعة ـ من مفكرة إنسان في القرن العشرين	٧٩
اللوحة الخامسة ـ الاغتسال في بحر الدم العربي	٨٩
الحب الكبير	٩١
حبيبتي خلف النهر	٩٣
أغنيتان للحب الخاص	٩٥
من المحيط إلى الخليج	٩٨
مرثية الجنازة رقم ...	١٠٣
أغنية للوحدة العربية	١٠٦

انتهى طبع هذا الكتاب على
مطبعة فن الطباعة عين الرمانة ـ بيروت
في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣

منشورات عويدات ٢١٣/١/١٩٧٣

« قصائد من عيون امرأة » هو الديوان الثاني للشاعر الشاب علي فوده بعد ديوانه الأول « فلسطيني كحد السيف » . ولد في احدى قرى حيفا الجميلة (قنير) عام ١٩٤٦ . في ديوانه هذا ، تبدو المعاناة الحقيقية واضحة لعين القارىء . ففي اللوحة الأولى تجربة حب قاسية عاشها الشاعر بكل ما فيه من أحاسيس ومشاعر صادقة . وفي اللوحة الثانية تجربة الشاعر أثناء معيشته خارج قريته المحتلة وما عاناه من الفراغ والضياع والاغتراب مما دفعه الى حياة التشرد والتسكع . أما في اللوحات الأخيرة فيتخلص الشاعر من تجاربه الذاتية والشخصية ليغتسل في بحر الدم العربي ، داعياً الى الوحدة العربية والالتزام بقضايا الامة العربية مما يدعونا الى اعلان مولد أحد ألمع شعراء الوطن العربي .

السعر ٢٥٠ غ. ل.